الشبهات الحداثية المعاصرة في أسطورية الخطاب القرآني

بقلم

د/ عمر زهير علي العبيدي

وزارة التربية العراقية – هيئة رعاية الموهوبين

omarzuhar@yayhoo.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

ان البحث والكتابة في الدراسات القرآنية يُعد من افضل البحوث واكثرها نفعاً لأن مادتها هو كلام الله تعالى (القرآن الكريم) وهديها الوحي الالهي العظيم ولاسيما الدراسات المدافعة عن كلامه تعالى وخطابه العظيم ضد الهجمة الفكرية الشرسة التي يقودها المد الغربي الموجه على ديننا وعقيدتنا وكتابنا الكريم (كتاب الله تعالى) وما المدرسة الحداثية التي كانت بوقاً لآراء الغرب وملحديه عنا ببعيد فكانت ولا زالت في محاولات مستميتة ومتكررة للنيل من (القرآن الكريم) عن طريق بثها لشبهات باطلة وآراء مغرضة ملفقة ليست بجديدة قد رددها المشركون الاوائل وها هي اليوم في محاولة لنفث الغبار عنها وبث الروح فيها تحت مسمى القراءة الحداثية للقرآن، فجاء هذا البحث الموسوم بـ(القرآن الكريم وخطابه الاسطوري: نموذجاً للدراسات الحداثية المعاصرة) لكي يدفع هذه الشبه الباطلة ويرد عليها.

اهمية الموضوع

تكمن اهمية هذا البحث بالتحذير من هذا الفكر الهدّام (الفكر الحداثي) المعاصر لدراسة القرآن الكريم من حيث وصفه خطاباً اسطورياً، والوقوف بوجه مروجي هذا المذهب وهذه المدرسة التي تدعى المعاصرة ومواكبة العصر في دراساتها للقرآن الكريم

اشكالية البحث

تعد خطوة الاحساس بمشكلة البحث هي اولى الخطوات في اي بحث علمي اذ يتوقف على تلك الخطوة الخطوات اللاحقة لإنجاز البحث ومشكلة البحث هي قضية او موقف او فكرة تحتاج الى البحث، وتنبثق مشكلة البحث من ادراك الباحث ان هناك شيئاً معيناً يحتاج الى التوضيح والتحليل والتفسير ، ومن خلال متابعة الباحث لكتابات وتأويلات واراء (المدرسة الحداثية المعاصرة) التي تدعي دراسة القرآن الكريم دراسة تواكب العصر، حيث تولدت فكرة عند الباحث وعدها مشكلة البحث الاساسية حيث تحددت بالسؤال الاتي: كيف تعامل رواد المدرسة الحداثية ومفكروها مع القرآن الكريم وخطابه. ومن اجل الوصول الى اجابات محددة ازاء مشكلة البحث الاساسية فإن الباحث صاغ عدداً من الاسئلة الفرعية وهي على النحو الاتي:

1- من اين استقى الحداثيون افكارهم واراءهم واطروحاتهم؟

2- ما الاسس والركائز التي انطلق منها الحداثيون في دراستهم للقرآن الكريم؟

3- ما النتائج التي توصل لها الحداثيون في كتاباتهم، وما ابعاد تلك النتائج وخطورتها على العقيدة الاسلامية؟

الدراسات السابقة

لقد انبرى كثير من العلماء والمفكرين للدفاع عن القرآن الكريم والعقيدة الاسلامية الغرّاء وكانت لهم مؤلفات عديدة في هذا الشأن ومن ابرز الشبهات حول تلك الدراسات اذكر منها:

1- روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية / د. طه عبد الرحمن

2- ماذا يريد الغرب من القرآن / د. عبد الراضي محمد

3- الحوار افقاً للفكر / د. طه عبد الرحمن

4- الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الاخيرة / مفتاح الجيلاني

5- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم / مني محمد

منهجية الباحث في معالجة البحث وتقسيمه

لقد عالج الباحث شبه الخطاب الاسطوري للقران الكريم في اقوال المدرسة الحداثية المعاصرة و مفكروها عن طريق ذكر تلك الشبهات وبيان جذورها الفكرية المستقاة من فكر الشرك والوثنية ، و بيان دوافع تلك الشبهات بانها قديمة لاحديثة والرد عليها و بطلانها من العقل والنقل كونها شبهة من بين شبه عديدة اطلقها اعداء الله الكافرين والرد على شبه الاسطورة من افواه واساطين الفكر الغربي الذين قالوا ببطلانها وعدم واقعيتها . وقد قسّم الباحث بحثه الموسوم بـ(القرآن الكريم وخطابه الاسطوري نموذج للدراسات الحداثية المعاصرة) على ستة مباحث

1- المبحث الاول: تعريف الاسطورة لغة واصطلاحاً

2- المبحث الثاني: ابرز القائلين باسطورية الخطاب القرآني

3- المبحث الثالث: تفسير علماء المسلمين لمعنى الاسطورة في القرآن الكريم

4- المبحث الرابع: التفسير الحداثي للاسطورة في الخطاب القرآني

5- المبحث الخامس: شبهات أُسطورية الخطاب القرآني وبيان دوافعها وتحليلها والرد عليها

٦- الخاتمة

٧- المراجع والمصادر

المبحث الأول: تعريف الاسطورة لغةً واصطلاحاً

الاسطورة في اللغة

سَطَرَ: السَطر : الصَفُّ من الشيء يُقال، بنى سطراً والسَطرُ الخط والكتابة

ويجمع على اساطير، وجمع السطر أسطُر وسطور[1]مثل أفلُس وفُلوس. والاساطير : الاباطيل ، الواحدة اسطورة بالضم. والاساطير : الاباطيل والاحاديث التي لا نظام لها[2]. والاسطورة : الخرافة والحكاية ليس لها اصل. ووالاساطير : الاباطيل والاحاديث العجيبة[3]

ويقال : سطّر فلان على فلان اذا زخرف الاقاويل ونمّقها كما ينمق الكاتب ما يخطه وخلاصة القول في الاسطورة: هي الحكايات الخرافية والقصص والاكاذيب الوهمية التي لا حقيقة لها

الاسطورة في الاصطلاح

هي قصة خرافية يسودها الخيال ، وتبرز قوى الطبيعة في كائنات ذات شخصية ممتازة[4]

وجاء في كتاب المعجم الفلسفي للدكتور مصطفى حسيبة ان الاسطورة هي: الحكاية التي تولدت في المراحل الاولى للتأريخ لم تكن صورها الخيالية (الابطال

---

[1] ينظر: الصحاح / للامام اسماعيل بن حماد الجوهري/ تحقيق خليل مأمون/ دار المعرفة – بيروت/ ط3 – 2008م/ مادة (سَطَرَ) ص492 ، ومفردات الفاظ القرآن / للعلّامة الراغب الاصفهاني/ تحقيق: صفوان عدنان/ دار القلم – دمشق/ ط1 – 1996م/ ص (409 – 410). [1]

[2] معجم مقاييس اللغة / لابن فارس/ عبد السلام هارون/ دار الفكر – بيروت/ ط – 1979م (460/1)

[3] الفائق في غريب الحديث / للعلّامة محمود جار الله الزمخشري/ تحقيق علي البجاوي/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ ط2، (د – ت) ص (178) ، والنهاية في غريب الحديث والاثر / للعلّامة ابن الاثير/ تحقيق محمود الطباحي/ المكتبة العلمية – بيروت/ بلا ط / (د – ت)/ (265/2)

[4] ينظر: المعجم الفلسفي/ جميل صليبا/ دار الكتاب اللبناني – بيروت/ ط 1982م – ص79

الاسطوريين ، الاحداث الجسام.... الخ) الا محاولات للتعميم وشرح الظواهر المختلفة للطبيعة والمجتمع[1]

كما عُرفت بأنها : حكاية تقليدية عن الالهة والابطال والبطلات والاساطير غير الحقيقية سواء كان لها عنصر تأريخي ام لا، بل هي خيالية وتُعطي تفسيرات لظواهر طبيعية[2]

أما موضوع الاسطورة:

فهي تتحدث عن اشخاص غريبي الاطوار يتجاوزون الطبيعة حيث تتشابه الاساطير مع كل من القصص الخرافية وروايات الخيال[3] فيتلخص من التعريفين اللغوي والاصطلاحي ان هناك ترابطاً وتلازماً بينهما من حيث ان الاسطورة هي حديث خرافي يمثل معطيات شعب من الشعوب او حضارة من الحضارات او ملحمة من الملاحم تتجسد من خلال رسم صورة خيالية لتلك الاسطورة لكي تُحرك لها قلوب الناس ومشاعرهم لشدهم الى التفاعل مع هذه الرواية الاسطورية

المبحث الثاني: ابرز القائلين بأسطورية الخطاب القرآني

أولاً: محمد أحمد خلف الله:

اديب وناقد وكاتب مصري تخرج من كلية دار العلوم عام 1928 م ، ثم توجه الى لندن ضمن بعثة دراسية وحصل على درجة الليسانس في الفلسفة ودرجة الماجستير في علم النفس من لندن ، ثم عمل في سلك التدريس في جامعة القاهرة ثم في جامعة الاسكندرية منذ انشائها عام 1942 م ثم عميداً لكلية الآداب فيها له عضوية في كثير من

[1] المعجم الفلسفي / مصطفى حسيبة / دار اسامة للنشر – الاردن/ ط 2012م

[2] معجم الافكار والاعلام / صمويل هنتجتون / ترجمة خليل الجيوسي/ دار الفارابي – بيروت/ ط1 – 2007م/ ص26

[3] معجم العلوم الانسانية/ جان فرانسوا دورتيه / ترجمة : جورج كتور/ مركز كلمة للدراسات والنشر/ الامارات/ ط2 – 2011م / ص213

المجامع العلمية منها : مجمع البحوث الاسلامية ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، كما عَمِلَ وكيلاً لوزارة الثقافة المصرية ثم أُحيل على التقاعد يُعد خلف الله ثالث اكبر ما يسمى برواد الفكر النقدي في الثقافة المعاصرة بعد طه حسين واحمد امين يُعد من ابرز رواد ما يُسمى بـ(النقد النفسي)[1] له مؤلفات عديدة منها (مفاهيم قرآنية) و (القرآن والثورة الثقافية) و (هكذا يُبنى الاسلام) وكتابه الموسوم(الفن القصصي في القرآن) حيث اثار هذا الكتاب ضجة واسعة آنذاك لما كُتِبَ فيه بوصفه ان القرآن الكريم فيه خطاباً اسطورياً ، وأود ان أشير الى ان اصل هذا الكتاب رسالة جامعية قدمها خلف الله عام (1947) لكلية الآداب – جامعة فؤاد الاول – (القاهرة حالياً) فلم تقبلها لجنة المناقشة لما فيها من تخرصات وزيغ وضلال حيث شنت جبهة العلماء في مصر آنذاك حملات تثقيفية عديدة للدفاع عن القرآن الكريم والوقوف ضد منتقديه

ثانياً: محمد أركون:

هو محمد بن لونس التوارب المعروف بـ(محمد أركون) والتوارب اسم لعائلته ، ولد أركون في قرية صغيرة على سفح الجرجورة في منطقة القبائل الكبرى في الجزائر عام 1928م من عائلة بربرية، كان اركون ابناً لعائلة فقيرة متواضعة ، ذات مستوى ثقافي متواضع حيث كانت اسرته ثقافتها شفوية وهو المعروف بين المجتمع القبائلي الجزائري الذي لا كتابة له يضاف الى ذلك انها لا تجيد العربية[2]

انهى الدراسة الابتدائية والثانوية في بلدهِ الجزائر وكانت دراسته في مدارس فرنسية حيث كان البرنامج المطبق فيها نفسه في فرنسا[3] كما اكمل دراسته الجامعية في الجزائر

---

[1] ينظر: الفن القصصي في القرآن/ خليل عبد الكريم / مؤسسة سينا للنشر – القاهرة / ط4 – 1999م/ ص9

[2] ينظر: الاسلام، أوربا ، الغرب/ محمد أركون/ ترجمة هاشم صالح / دار الساقي – بيروت/ ط1 – 1995م / ص122

[3] ينظر: قضايا في نقد العقل الديني/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح / دار الطليعة – بيروت/ ط1 – 1998م / ص3

في عاصمتها على وجه التحديد كما حصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة الجزائر عام 1954م عن بحثه الموسوم بـ(الجانب الاصلاحي لأعمال طه حسين)

وبعدها انتقل للدراسة في جامعة السوريون في اوربا وتمكن من الحصول على درجة الدكتوراه عن بحثه الموسوم بـ(النزعة الانسانية العربية في القرن الرابع الهجري مسكوية مؤرخاً وفيلسوفاً)[1] ولمحمد أركون العديد من **المؤلفات والمقالات والمقابلات**، اغلب هذه المؤلفات كُتبت باللغة الفرنسية وتُرجمت الى العربية وعن طريق تلميذه هاشم صالح، كما درّس أركون في العديد من الجامعات الغربية وتسلّم العديد من المناصب العلمية والاستشارية وعضو في العديد من اللجان الدولية، حيث كان آخرها مستشار علمي للدراسات الاسلامية في مكتبة الكونغرس في واشنطن. توفي أركون عام 2010 م عن مرض ألم به في باريس.

يعتبر محمد أركون من ابرز رواد الفكر الحداثي المعاصر الذين ارادوا قراءة القرآن الكريم قراءة معاصرة من منظور غربي تفكيكي وان يجعل النص القرآني الكريم مُعرضاً للنقد والاخذ والرد حالهُ حال اي كتاب ادبي ذات عَمَل بشري حيث سعى الى نزع القدسية من هذا الكتاب السماوي من خلال اقوالهِ وآرائه، وابرز ما اشار اليه محمد أركون في هذا الشأن هو ان القرآن فيه خطاباً اسطورياً ، او ان فيه نموذجاً من نماذج التعبير (الميثي)[2].

وسأبين في المباحث المتقدمة بصورة اكثر تفصيلاً عن قولهِ بأسطورية الخطاب القرآني

[1] ينظر: التراث والمنهج بين أركون والجابري/ نايلة ابي نادر/ الشبكة العربية للابحاث – بيروت/ ط1 – 2008م/ ص456

[2] يُعبّر أركون هنا عن الاسطورة او الاساطير بـ(الحدث الميثي) اي (الميثولوجي) ويقصد منه (الحدث الاسطوري)

المبحث الثالث: تفسير علماء المسلمين لمعنى الأسطورة في القرآن الكريم

ان لفظة (الاساطير) وردت في كتاب الله العزيز في تسعة مواضع[1]. ومما جاء في كتب التفسير في بيان معنى (الاساطير) في الآيات المباركات المذكورة، أذكر منها بطريقة موجزة ما يلي:

– جاء في التفسير الكبير: ان معنى الاساطير ما سطّره الاولون، قال ابن عباس (رضي الله عنه) معناه ، احاديث الاولين التي كانوا يُسطّرونها أي يكتبونها[2]

–اما في تفسير البحر المحيط: ان معنى الاساطير هي الخرافات والاكاذيب[3]

–وفي تفسير جامع البيان عن تأويل آيِّ القرآن: ان الاساطير: هي احاديث الاولين، وقيل: الخرافات والترهات[4]

والتُّرهات عند العرب معناها طرقٌ غامضة، ومسالك مشكلة ، يقول قائلهم قد اخذنا في التُّرهات البسابس يعني: قد عدلنا عن الطريق الواضح الى المشكِل ، وعما يُعرَف الى ما لا يُعرَف، والبسابس الصحارى الواسعة، والتُرهات طُرق تتشعب من الطريق الاعظم فتكثر وتُشكل فَجُعلِت مثالاً لما لا يَصح وينكشف[5]

---

[1] هي في السور الاتية: سورة الانعام : من الاية 25، سورة الانفال: من الاية 31، سورة النحل: من الاية 24، سورة المؤمنون: من الاية 83، سورة الفرقان: من الاية 5، سورة النمل: من الاية68، سورة الاصفاف: من الاية 17، سورة القلم: الاية 15، سورة المطففين: من الاية 13

[2] مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي / دار الفكر– بيروت/ ط3– 1985م/ (198/6)

[3] تفسير البحر المحيط / لأبي حيان الاندلسي/ دراسة وتحقيق لمجموعة من علماء الازهر الشريف / دار الكتب العلمية – بيروت/ بلا/ (4 – 103)

[4] جامع البيان عن تأويل آيِّ القرآن / للامام محمد بن صوير الطبري/ دار الكتب العلمية – بيروت/(226/7)

[5] زاد المسير في علم التفسير/للامام ابي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن الجوزي/ تحقيق احمد شمس الدين/ دار الكتب العلمية– بيروت/ ط1– 1994م/ (17/3)

وقيل ان العرب كانوا يطلقون لفظ الاسطورة على ما يتسامر الناس به من القصص والاخبار على اختلاف احوالها من صدق وكذب وكانوا لا يميزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مَرميٌ بالكذب والمبالغة وقولهم (إن هذا الا اساطير الاولين) يُحتمل انهم ارادوا نسبة أخبار القرآن الكريم الى الكذب على ما تعارفوه من اعتقاداتهم في الاساطير ويشتمل انهم ارادوا أن القرآن الكريم لا يخرج من كونه مجموع قصص واساطير، يَعنون انهم لا يستحق ان يكون من عند الله تعالى لأنهم لقصور افهامهم او لتجاهلهم يعرضون عن الاعتبار المقصود من تلك القصص ويأخذونها بمنزلة الخرافات التي يتسامرُ الناس بها لتقصير الوقت[1]

المبحث الرابع: التفسير الحداثي للأسطورة في القرآن الكريم

يرى الحداثيون إن في القرآن الكريم خطاباً اسطورياً خُرافياً، وإن الغاية من وصف القرآن الكريم بالخطاب الاسطوري هو نزع قداسته ، من حيث كونهِ كتاباً سماوياً معجزاً باللفظ والمعنى وإن ما فيه اعجازاً خارقاً للعادة ، فإذا انتزعوا هذه القدسية الإلهية من القرآن الكريم سَهُلَ عليهم نقده وإعادة توجيهه ضمن قراءة حداثية معاصرة موافقة للمنهج الغربي ومدرسته المعاصرة ، وجعلهُ كتاباً ادبياً عاماً مُعرضاً للنقد والانتقاد حالهُ حال الإنجيل الذي زيِّدَ عليه وأُخِذَ منه وتلاعَبَ بهِ القساوسة تبعاً لأهوائهم ومآربهم ، ولأجل تنفيذ هذه القراءة الحداثية المعاصرة ، لابد ان يتبع اصحابها الخطوات الاتية:

1- خطة التأنيس (الأنسنة)

2- خطة التعقيل (العقلنة)

---

[1] التحرير والتنوير/ للعلّامة محمد طاهر بن عاشور/ الدار التونسية للنشر – تونس/ ط 1984م / (182/6)، في ظلال القرآن/ سيد قطب/ دار احياء التراث العربي – بيروت/ ط5 – 1976م / (177/7)، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم/ ابي السعود العمادي / دار الفكر – بيروت/ بلا/ (2-136)

3- خطة الأرخنة (التأريخية)

ولكي يوصف خطاب القرآن الكريم بالخطاب الخرافي الاسطوري لابد من تطبيق الخطط الثلاث المذكورة وسأبين مفهوم كل خطة باختصار

اولاً- خطة التأنيس (الانسنة)

اختصت هذه الخطة بنقل الآيات القرآنية منَ الوضع الإلهي الى الوضع البشري ، ابتدأت من الغاء قدسيته وانتهت الى تقدير المماثلة اللغوية بين القرآن الكريم وغيره من النصوص البشرية الاخرى ، يقول محمد أركون : لقد اقترحت مصطلح الانسنة لكي ادعو بإلحاح الى ضرورة إحياء الموقف الفلسفي في الفكر العربي خاصة والفكر الاسلامي عامة[1]

والانسنة ليست الا تأكيد لمفهوم العلمنة ، وإن عملية النقل هذه من الوضع الإلهي الى الوضع البشري تتطلب عمليات خاصة اذكر منها

1- حذف عبارات التعظيم

مثل (القرآن الكريم)، و (الآية الكريمة) ، (قال تعالى).....الخ

2- التسوية في رتبة الاستشهاد بين الكلام الإلهي والكلام البشري

3- عدم إكتمال النص القرآني

ثانياً: خطة التعقيل (العقلنة)

اختصت هذه الخطة بالتعامل مع الآيات القرآنية لجميع المنهجيات والفرضيات الحديثة قاصدة من وراء ذلك الغاء الغيبية عن القرآن الكريم بوصفها لهذِهِ الغيبية بأنها عائق امام القراءة الحداثية المعاصرة وإعادة تعريف النص الديني ذاتهُ من خلالها والتوسل بالمناهج المقررة في العلوم الانسانية والاجتماعية ومنجزاتها كالتفكيكية عند

[1] ينظر: معارك من الانسنة في السياقات الاسلامية / محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ دار الساقي – بيروت/ ط2001م/ ص84

(جاك دريدا) والاركيولوجية عند (ميشيل فوكو) والايبستمولوجية[1] عند (باشلار) حيث مارس ما يسمى بـ(القطيعة الايبستمولوجية) اذ العلم في نظرهِ لا ينمو الا عبر القطيعة والانفصال[2]

إن هذِهِ النظريات وغيرها تسمح لصاحب القراءة الحداثية المعاصرة ان يتحرر من اسر النصوص الدينية وهيمنتها كما يدّعون وقدسيتها وتجعله يرى هذِهِ النصوص على حقيقتها المادية كونها كلاماً مدوناً في مادة مما يساعدهُ على تحليلها والغاء الغيبية منها، ويرى اصحاب القراءة الحداثية انهُ لا آية قرآنية تمنع اجتهاد العقل ، بل لا توجد في نظرهِ حدود مرسومة يقف العقل عندها فإذا كان حال العقل مع الآيات القرآنية كذلك فكيف يكون حالهُ مع تفسير تلك الآيات فإن لم يجردها من صحتها او من فائدتها فلا يوجد أقل من أن يثير الشبهات حولها كشبهة ان في القرآن الكريم خطاباً اسطورياً، فهذا يعني انه يمكن تغيير مفهوم الوحي وفق المنظور الحداثي واستبداله بمفهوم تآويل أخر يصوغهُ العقل وينقِّه من اللا معقول كونهُ رمزاً للاسطورة والخرافة والطقوس الجامدة[3]

ثالثاً: خطة الأرخنة (التأريخية)

وتستهدف هذِهِ الخطة رفع عائق الحكمية للقرآن الكريم ويتمثل هذا العائق في اعتقاد ان القران الكريم جاء بأحكام ثابتة وأزلية ، والألية التنسيقية التي تتوسل بها

[1] وهو لفظ مركب من لفظين ، احدهما (ابيستما) E pistemology وهو العلم ، والاخر (لوغوس) logos وهو النظرية / فمعنى الابيستمولوجية نظرية المعرفة ، نظرية العلوم، فلسفة العلوم، اي دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل الى ابراز اصلها المنطقي
ينظر: المعجم الفلسفي/ (33/1)

[2] ينظر: التراث والمنهج بين اركون والجابري/ ص245

[3] ينظر: رووح الحداثة/ المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية/ د. طه عبد الرحمن / المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء / ط1 – 2006م / ص121

(الأرخنة) في ازالة هذا العائق هي وصل الآيات الكريمة بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة[1]

فالتحليل التأريخي انما الغرض منه تقويض الفكرة التي يؤمن بها المسلمون القائِلة بتعالي الاسلام على الامور الدنيوية التأريخية المتحولة ، والقراءة التأريخية للآيات القرآنية الكريمة في وصلها بإطارها الزماني والمكاني حسب خطط الحداثيين تتم بواسطة منهجية خاصة اذكر منها:

1- ابطال المسلمة القائلة إن القرآن الكريم فيه كل شيء

2- انزال آيات الأحكام منزلة توجيهات لا إلزام معها

3- حصر القرآن الكريم في الاخلاق الباطنية الخاصة

4- الدعوة الى تحديث الدين

المبحث الخامس: شُبهات أسطورية الخطاب القرآني وبيان دوافعها وتحليلها والرد عليها

إن من ابرز الشبهات التي أُثيرت حول القرآن الكريم واكثرها خطراً ومكراً هي شبهة اسطورية خطابهِ وخرافية اسلوبهِ وفي هذا المبحث سأذكر ابرز تلك الشبهات والاكاذيب مع نسبتها الى قائليها.

اولاً- الاديب والناقد المصري :محمد احمد خلف الله

وقد سبق لي ان عَرَفتُ به وبسيرته الذاتية واخطر ما قالهُ في كتابهِ الفن القصصي في القرآن : (ونستطيع الآن ان ننتهي من هذهِ الفقرة الى القول بأن القرآن لا يُنكر ان فيهِ اساطير وانما يُنكر ان تكون من عند محمد ولم يجئه بها الوحي ولم ينزل عليه من السماء

[1] ينظر: النص والسلطة والحقيقة/ نصر حامد ابو زيد/ المركز الثقافي العربي - بيروت / ط4 – 2000م / ص8

ومن هنا يجب ان لا يُزعجنا ان يثبت عالم من العلماء او اديب مِنَ الأدباء ان بالقرآن اساطير)[1]

وانا لا استغرب من قولهِ بهذا القول حيث انه يقول بوضوح تأثره بالفكر الغربي في هذا الصدد: (كنت قد احسست بحاجتي الملحة الى الاطلاع على ما يفعله علماء الغرب حيث يدرسون الأدب وتأريخه فاستجبتُ لهذا الإحساس وقرأت بعض الكتب التي تعالج هذه المسائل)[2] وأستدل خلف الله بالآتي:

1- ان القرآن اكتفى بوصف هذا الصنع من المشركين في آيات سور (الانفال ، المؤمنون ، النمل ، الاحقاف) دون تعقيب.

2- ان القرآن اكتفى بتهديد القوم في آيات سورة الانعام والمطففين وهو تهديد بسبب انكارهم ليوم البعث او على صدهم الناس عن اتباع النبي وليس قولهم بأن الاساطير وردت في القرآن الكريم[3]

3- مرة واحدة يعرض القرآن للرد عليهم وهو في سورة الفرقان قال تعالى: (وقالوا اساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليهِ بكرةً واصيلاً ، قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض إنه كان غفوراً رحيماً)[4]

ويتساءل هنا خلف الله ، وهل هذا الرد ينفي ورود اساطير في القرآن؟ او هو إنما ينفي ان تكون هذه الاساطير من عند محمد يكتتبها وتُملى عليه ويثبت انها من عند الله ، (قل انزلهُ الذي يعلم السر).

وخلف الله يُرجح القول الثاني في ذلك.

---

[1] الفن القصصي في القرآن / ص209

[2] ينظر: المصدر نفسه/ ص11

[3] ينظر: الفن القصصي في القرآن / ص(203-204)

[4] سورة الفرقان: الآيتان (5-6)

ومن الجدير بالذكر ان أُبين أمراً مهماً قبل البدء بالرد على شبهات كل من المفكرين حول أسطورية الخطاب القرآني هو أن هناك قاسماً مشتركاً بين كفار قريش وما حَصَلَ في عصر صدر الاسلام وما يرددهُ رواد مدرسة الحداثة في هذا العصر إلا وهو الطعن في كتاب الله عز وجل في كونه مِن عند الله تعالى مع اختلاف الوسائل المتبعة بين الفريقين (مشركي قريش، تيار الحداثة) في الترويج لهذه الشبهة الباطلة.

كما أن لفظ "الاساطير" التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم المذكورة في البحث ، إن تأملنا المقصود بـ(الاساطير) كما بيّناه ومر علينا هي الخرافات والاكاذيب والاباطيل وقد نفاها الله تعالى عن نفسه في اكثر من موطن في القرآن الكريم ، قال تعالى: (لا يأتيه الباطل مِن بين يديهِ ولا مِن خلفهِ تنزيلٌ من حكيم حميد)[1]

لقد نفى الله تعالى الاساطير عن نفسهِ جل جلاله وعن كلامه العظيم فأطلقها المكذبون به مِنَ المشركين لعدم ايمانهم بما جاءَ في هذا الكتاب الكريم، واليوم وفي هذا العصر نَجِدُ مَن يُرددوا هذهِ الشبهة الباطلة وينفث الغبار عنها ويحاول ان يجعلها مسلمة قطعية يجب اثباتها والايمان بها وهذا ما يسعى اليه زعماء هذِهِ المدرسة وهذا ما نجدِهُ واضحاً في الاقوال التي ذكرناها لكلٍ من المفكرين محمد أحمد خلف الله او محمد أركون، وهما يُكرران هذِهِ الشبهة في كتبهم بألفاظ مختلفة لمعنى واحد ، وهو بأن في القرآن الكريم اساطير او يحوي خطاباً اسطورياً

وبما ان هناك قاسماً مشتركاً كما ذكرتُ بين كفار قريش واصحاب القراءة الحداثية للقرآن الكريم وهو الطعن في مصداقية الوحي الإلهي والغاء قدسيته ، والذي أراهُ أن الدافعَ الاساس مِن وراء هذا الزعم هو القدح في كون القرآن الكريم معجزاً ومِن عند الله تعالى ، وأنهُ مِن جنس سائر الحكايات المكتوبة والقصص المذكورة للأولين ، وإذ

[1] سورة فُصلت: من الاية 42

كان هذا مِن جنس تلك الكتب المشتملة على حكايات الأولين واقاصيص الأقدمين لم يكن معجزاً خارقاً للعادة وهذا جُل ما يسعى اليهِ المشركون هو الطعن في كتاب الله تعالى ووصفه بالكتاب الاسطوري إذن إنَّ شبهة الزعم بأن القرآن الكريم خطاباً اسطوري ليست وليدة اليوم وإنما هي ترديد كلي وشبهة قديمة رددها اعداء الاسلام ،في عصر صدر الرسالة الكريمة

فأقول : رداً على خلف الله إن استدلاله بالآية الكريمة (إن هذا إلا اساطير الاولين) وما يشابهها على ان في القرآن اساطير ويقول لا ينبغي علينا ان نعارض القرآن الكريم فإن فهمه للآيات الكريمة فهماً سطحياً وغير موضوعياً هذا من جانب ومن جانب اخر ان الآية المذكورة آنفاً والتي يذكرها خلف الله لا يمكن الاستشهاد بها كدليلٍ على ان في القرآن الكريم خطاباً اسطورياً بكل الأحوال إن قولهِ تعالى: (إن هذا لأساطير الاولين) وما يشابهها مِن آيات تم ذكرها في بداية البحث والتي استند اليها القائلون بأن في القرآن الكريم خطاباً اسطورياً ليس فيها اشارة الى القصص القرآني وخطابه من قريب او بعيد وإنما تدل الآية على تكذيب الكافرين لدعوى رسل الله تعالى الكرام ، قال تعالى: (بل قالوا مثل ما قال الاولون) والذي قال الاولون: (قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون لقد وُعِدنا نحن وآباؤنا هذا مِن قبل إن هذا إلا اساطير الاولين) . فالقول بأن هذا اساطير الاولين متجه الى (البعث) الذي انكرهُ المشركون، الذي وُعِدُوا بهِ كما وُعِدَ اباؤهم مِن قبل وهو عندهم اسطورة مِنَ الاساطير وخرافة من خرافاتهم يقول الشاعر الجاهلي:

حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ ... حديث خرافةٍ يا ابا عمرو.

هذا من جانب ومن جانب آخر ان المشركين لم يقولوا بالقرآن الكريم قولاً واحداً انما قالوا اقوالاً عِدة منها: أنهُ إفكٌ افتراه واعانه عليه قوم آخرون وان رسول الله شاعر وبه جنون وكاهن واضغاث احلام

فإن القول بإسطورية الخطاب القرآني شبهة تندرج مع هذِهِ الشبه بل هي واحدةٌ منها استغلها التيار الحداثي سبيلاً للطعن في كتاب الله تعالى.

ثانياً- المفكر الجزائري محمد أركون

يعد المفكر الجزائري محمد أركون مِنّ ابرز المفكرين الحداثيين الذين دعوا الى قراءة النص القرآني وفق منظور حداثي معاصر ومِنَ الذين نادوا الى تجديد التراث الديني وتحليل خطابِهِ حيث كان له تأويلات متعسفة وآراء خطرة جاءت موافقة لحملات الغزو الفكري الغربي ومن اخطر ما تناولته اقوالهُ في مؤلفاته هو القول باسطورية الخطاب القراني وسأذكر من اقوالهِ ما يلي:

1- يقول أركون: (ان الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير (الميثي) هنا نلاحظ كيف ان العمل الجماعي التأريخي الذي انجزه النبي في مكة والمدينة كان مصحوباً دائماً بمقاطع مِنَ القرآن ، اي بخطاب بنية ميثية اسطورية)[1] كلامه المذكور اعلاه واضح ولا يحتاج الى بيان واصفاً القرآن ذات بنية اسطورية وان تعبيره اسطوري رائع هذا من جانب ومن جانب آخر إنه شبيه بالحكايات الاسطورية التوراتية

2- يقول أركون: (فإن اديان الوحي كانت قد رفضت حتى الآن ان تعترف بوجود اي معرفة اسطورية في نصوصها التأسيسة)[2]

3- ويقول ايضاً : (احد اهداف الدراسة التي اقومُ بها يتمثل في توضيح التنافس بين المعرفة الاسطورية والمعرفة العقلانية وروابطهما المتغيرة والمتحولة من خلال

[1] تأريخية الفكر العربي الاسلامي/ محمد أركون /ترجمة: هاشم صالح/ مركز الاتحاد القومي – بيروت/ ط3 – 1998م / ص210

[2] اين هو الفكر الاسلامي المعاصر/ محمد أركون / ترجمة: هاشم صالح / دار الساقي – بيروت/ ط4 – 2010م/ص 43

الفروقات التعبيرية بين السور المكية والسور المدنية وبين نص تشريعي ونص لتمجيد الله والتسبيح باسمهِ وبين حكاية اسطورية واستطراد ارشادي)[1] ويقول في موطن اخر: (إن الجزء الخرافي في سيرة النبي هو اكثر اضاءة وأهمية إذا ما اردنا القيام بدراسة النشأة التأريخية والسيكولوجية للوعي الاسلامي)[2] ويقول ايضاً: (ان اساطير جلجامش والاسكندر الكبير والسبعة النائمين في الكهف تجد لها اصداء واضحة في القرآن يضاف الى ذلك بطبيعة الحال تأثيرات التوراة والانجيل والصابئيين والحكايات العربية القديمة)[3]

والجدير بالذكر هنا عندما رأى محمد أركون الانتفاضة الفكرية العارمة ضد افكارهُ الهدّامة حاول كعادته ان يتلاعب بالألفاظ ويُغير عبارته الى عبارة اخرى وذلك بأن يجعل فرقاً بين الاسطورة والخرافة في اقوالهِ، فيقول في موطن اخر : (الاسطورة والخرافة فالأولى ذات معنى ايجابي اما الثانية ذات معنى سلبي)[4] ويقول ايضاً مفسراً قوله انفاً : (الاسطورة غير الخرافة فالاولى لها نواة في الوجود في حين الثانية مختلفة تماماً)[5] .

ورداً على هذه الشبهات أقول : إن المفكر الجزائري محمد آركون لايبتعد كثيراً عن رآي خلف الله في هذه القضية وقد ذكرتُ ابرز ادعاءاتهِ الباطلة حول قولهِ باسطورية خطاب القرآن الكريم. إن من احد الاسباب المهمة اضافة الى الاسباب التي ذكرناها من وراء القول بهذهِ الشبهة من نزع القدسية وإلغاء الغيبية عن القرآن الكريم وغيرها

[1] تأريخية الفكر العربي الاسلامي/ ص16
[2] الفكر الاسلامي قراءة علمية/ محمد أركون/ ترجمة هاشم صالح/ مركز الانماء القومي– بيروت/ ص126
[3] المرجع نفسه / ص84
[4] اين هو الفكر الاسلامي المعاصر/ ص52
[5] تأريخية الفكر العربي الاسلامي / ص35

هو تأثر محمد أركون بمدارس الفكر الغربي واساتذتها امثال (كلود ليفي شتراوس وجاك غودي، وكلود غيرتز، وفلاديمير بروب) الذي أُعجب بهم وبمنهجيتهم حيث قاموا بدراسة القصص السردية والحكايات الشعبية الخرافية، ولكن نجد هؤلاء انفسهم تراجعوا عن اقوالهم وتجاهلوا الاسطورة ولنأخذ على سبيل المثال المفكر الاسطوري (كلود ليفي شتراوس)[1] يقول ميشال ميسلان[2]: (إن اساطير الاغريق البطولية لا يوليها شتراوس اهتماماً وانتهى الى تجاهل كلي لمحتوى الاسطورة)[3]

ويقول ميسلان ايضاً : (إن كل تفسير اسطوري ينتهي الى تفسير عفوي بين معنى المحتوى الاسطوري ومدلوله فإن اختيار المفاهيم لتفسير المعنى الاسطوري يخضع بالضرورة لما نعتقد انه المدلول العميق للاسطورة المنحلة وبذلك فالاسطورة ليست بحقيقة معاشة)[4]

يقول (وِل ديورانت) وهو يتحدث عن العلوم المسيحية للفترة من (1095-1300م)حيث يقول : (كانت اوربا في هذه الفترة ميدان صراع بين حضارتين قويتين حضارة الرومان الغارقة في الاسطورة والخرافة والسحر والحضارة العربية المتقدمة في ميدان العلوم النظرية والتطبيقية)[5]

---

[1] (1908 – 2009م) عالم اجتماع فرنسي درس علم الاجتماع في امريكا انتخب استاذاً في (كوليج دي فرانس) 1959م، شغل كرسي الانتربولوجية الاجتماعية له العديد من المؤلفات من ابرزها (الاناسة البنيانية) و(مقالات في الاناسة) ، ينظر: كلود ليفي شتراوس، البنيوية في مشروعها الانتروبولوجي/ ص217

[2] مفكر فرنسي ول 1962م، مؤرخ اديان متخصص في الاناسة الدينية شَغِلَ عدة مناصب في جامعة السوربون له عدة مؤلفات من ابرزها (الاساطير التأسيسية لدى البشر) و(علم الاديان) و(الكنيسة تروي تأريخها)
ينظر: علم الاديان مساهمة في التأسيس / ميشال مسلان / ترجمة: عز الدين عناية/ المركز الثقافي العربي – ابو ظبي/ ط1 – 2009م/ صحيفة المقدمة

[3] المرجع نفسه / ص(212 – 213)

[4] علم الاديان مساهمة في التأسيس/ ص(302)

[55] الوجيز في قصة الحضارة (وِل ديورانت)/ غازي مختار/ دار طلاس– دمشق/ ط1، 1995م/ (4/175)

ابتدأت بالرد على شبهة أركون بأساتذة الفكر الغربي الذي يقتدي بهم أركون لكي تكون برهاناً قاطعاً على زيف ما جاء به في هذه الشبهة لكون ما ذُكِرَ في القرآن الكريم من قصص وأخبار واحكام يُعد من اعظم المصادر واوثقها وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله تعالى الكريم حيث يتميز بمنهج متميز في قص القصص والاخبار والاحداث وهذا التميز والموثوقية يكفي للكشف عن الفارق ما بين القصص القرآني وقصص الشعوب والامم والآديان الاخرى مِن الاساطير والروايات وهو تتبع لا مجال فيه للخيال او المبالغة كما أنه تتبع لا تقصر حكمته على الصدق البياني للخبر والصدق التاريخي وإنما يرتبط دائماً بهذا الصدق ان يكون الخبر القصصي كما يقصهُ القرآن الكريم جزءاً حياً مِن حركة التأريخ يتنزل من الله تعالى لا مجال فيه للاسطورة او الخيال ورداً على أركون في قولهِ الذي ذكرتهُ اثناء عرضي لشبهاته وهو ان جعل القرآن الكريم والتوراة في كفةٍ واحدةٍ في كونهما نموذجان رائعان للخطاب الاسطوري ولكنه نَسِيَ ان التوراة طالتها ايادي التحريف والعبث فكيف يجعلهما متساويان ، والدليل على ذلك يقول الفيلسوف اليهودي (باروخ سبينوزا) : (اننا نجهل تماماً مؤلفي كثير من هذِهِ الاسفار او نجهل الاشخاص الذين كتبوها او نشك فيهم ومن ناحية اخرى لا ندري في أية مناسبة وفي اي زمان كتبت هذِهِ الاسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيون)[1]

ويقول في موضع آخر ليبرهن على ان الاسفار الخمسة ملفقة وغير صحيحة حيث يقول : (ان ابن عزرا وهو رجلٌ كان فكره حراً الى حد ما ولم يكن عملهُ يُستهان بهِ وهو اول مَن تنبّه الى هذا الخطأ، لم يجرؤوا عن الافصاح عن رأيه صراحةً واكتفى بالإشارة اليه بألفاظ مبهمة اما انا فلن اخشى توضيحها واظهار الحق ناصعاً)[42]

41رسالة في اللاهوت والسياسة/ باروخ سبينوزا، تر: حسن حنفي / دار التنوير / ط – 2008م/ص259
42 المرجع نفسه / ص258

واخلص بالقول ان خطاب القرآن الكريم هو انباء واحداث حقيقية لم تتلبس بشيء من الخيال او الاسطورة ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، ولهذا فقد اشتمل القرآن الكريم ما لم يشتمل غيره من اخبار واحداث مع قيامه على الحقائق المطلقة الامر الذي لا يصلح عليه القصص الادبي بأي حال من الاحوال.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين المصطفى الصادق الامين وعلى آله وصحبه اجمعين

أما بعد

من خلال ما تم بحثهُ في هذا البحث من عرض القراءة الحدانية المعاصرة للقرآن الكريم التي تبنت الطعن بالقرآن الكريم والقول باسطورية خطابه وخرافيته، أُخلص الى النتائج الاتية:

1- أنه لا حداثة مع وجود التقليد وانما هو اتباع لا ابداع فيه

2- إن مفهوم الحداثة يدل على الابداع والابتكار مثله مثل اجتهاد الفقيه في حل المسائل الفقهية فهذا يكون ابداعاً وابتكاراً بخلاف ما عليه حداثيي العرب من تقليد لغيرهم

3- إن آراء كل من (محمد أحمد خلف الله ومحمد أركون) ليست تجديداً ولا إجتهاداً ولا بناءاً وانما هي النقد الهدَّام للدين

4- إن كلاً من المفكرين(خلف الله، أركون)لم ينجحا في تمرير مشروعهما الهدّام الذي تبنوه على القرآن الكريم وهذهِ اجابة لمن يسأل على مدى نجاح هذا المشروع الحداثي في اوساط المجتمعات والفكر

5- تسعى المدرسة الحداثية وروادها لإخضاع القرآن الكريم الى مناهج النقد الغربي التي مورست على كتب العهدين (القديم ، الجديد)

6- ان الغاية الاساسية من وراء قولهم بإسطورية القرآن الكريم وخرافية خطابهِ وهو زحزحة اعتقاد الناس فيهِ وثورتهم على تعاليمه

7- ان الاساطير احداث خرافية وباطلة لا اصل لها في الحقيقة والقرآن الكريم مُبرأ من كل حديث اسطوري باطل لأن الله تعالى وصف كلامه بالحق ، قال تعالى: (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) سورة الاسراء، من الاية 105

8- هناك عامل مشترك بين (كفار قريش) والتيار الحداثي المعاصر حيث يلتقيان في نقطة واحدة ومشروع واحد في كون القرآن الكريم خطاب اسطوري، فمنتهى الشبهة هو الطعن بالقرآن الكريم، كتاب الله تعالى

التوصيات

1- ابراز خطورة الغزو الفكري الموجه ضد المسلمين والتحذير منهُ المتمثل بالهجمة الشرسة على القرآن الكريم وإلباس هذِهِ الحملة المشبوهة ثوب (القراءة المعاصرة للقرآن)

2- عقد المؤتمرات والجلسات الحوارية واللقاءات التثقيفية للتعريف بالتيار الحداثي الغربي الوافد وما له مِن خطورة في التشويش على ثقافة ابناء المجتمع

3- الاكثار مِن البحوث الجامعية (الرسائل والاطاريح) في الدراسة والرد على مزاعم الفكر الحداثي الهدَّام ومروجوه مِن حيث عرض شبهاتهم ومناقشتها والرد عليها

4- التحذير من تقليد رواد هذِهِ المدرسة واتباع مناهجهم في البحوث العلمية والدراسات القرآنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- كتاب الصحاح/ للامام اسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: خليل مأمون/ دار المعرفة – بيروت/ ط3 – 2008

2- مفردات الفاظ القرآن / للراغب الاصفهاني/ تحقيق: صفوان عدنان/ دار القلم – دمشق/ ط1 – 1996م

3- معجم مقاييس اللغة/ للعلّامة ابن فارس/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الفكر – بيروت / ط 1979م

4- الفائق في غريب الحديث/ للعلّامة محمود جار الله الزمخشري/ تحقيق: علي البجاوي/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ ط2 – (د – ت)

5- النهاية في غريب الحديث والأثر/ للعلّامة إبن الأثير / تحقيق: محمد الطباحي/ المكتبة العلمية – بيروت/ بلا ط – (د – ت)

6- المعجم الفلسفي / جميل صليبا/ دار الكتاب اللبناني – بيروت/ ط2 – 1982م

7- المعجم الفلسفي / مصطفى حسيبة/ دار اسامة للنشر – الاردن/ ط 1982م

8- معجم الافكار والاعلام/ صموئيل هنتجتون/ ترجمة – خليل الجبوسي/ دار الفارابي – بيروت/ ط1 – 2007م

9- معجم العلوم الانسانية/ جان فرانسوا دورتيه/ ترجمة جورج كتور/ مركز كلمة للدراسات والنشر/ الامارات /ط2 – 2011م

10- الفن القصصي في القرآن/ عرض وتحليل : خليل عبد الكريم/ مؤسسة سينا للنشر – القاهرة/ ط4 – 1999م

11- الاسلام، اوربا، الغرب/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ دار الساقي – بيروت/ ط1 – 1998م

12- قضايا في نقد العقل الديني/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ دار الطليعة – بيروت/ ط1 – 1998م

13- التراث والمنهج بين أركون والجابري/ نايلة ابي نادر/ الشبكة العربية للابحاث – بيروت/ ط1 – 2008م

14- الدين، النص، الحقيقة/ مصطفى الحسن/ الشبكة العربية للأبحاث – بيروت/ ط1 – 2012م

15- تفسير مفاتيح الغيب/ للعلّامة محمد فخر الدين الرازي/ دار الفكر – بيروت/ط3 – 1985م

16- تفسير البحر المحيط/ لأبي حيان الاندلسي/ دراسة وتحقيق مجموعة مِن الباحثين في الازهر الشريف/ دار الكتب العلمية – بيروت / بلا

17- زاد المسير في علم التفسير/ للأمام ابي الفرج جمال الدين المعروف بـ(ابن الجوزي) / تحقيق: أحمد شمس الدين/ دار الكتب العلمية – بيروت/ ط1 – 1994م

18- التحرير والتنوير/ للعلّامة محمد الفاضل بن عاشور/ الدار التونسية للنشر – تونس/ ط – 1984م

19- في ظلال القرآن / سيد قطب/ دار إحياء التراث العربي- بيروت/ ط5 – 1984م

20- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم/ للعلّامة أبي السعود العمادي/ دار الفكر – بيروت/بلا

21- معارك من أجل الانسنة في السياقات الاسلامية/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ دار الساقي – بيروت/ ط – 2001م

22- روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية/ د. طه عبد الرحمن/ المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء/ ط1 – 2006م

23- النص والسلطة والحقيقة/ نصر حامد ابو زيد/ المركز الثقافي العربي – بيروت/ ط4 – 2000م

24- تأريخية الفكر العربي الاسلامي/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ دار الساقي – بيروت/ ط4 – 2010م

25- اين هو الفكر الاسلامي المعاصر/ محمد أركون / ترجمة: هاشم صالح/ دار الساقي – بيروت/ ط4 – 2010م

26- الفكر الاسلامي – قراءة علمية/ محمد أركون/ ترجمة: هاشم صالح/ مركز الإنماء القومي – بيروت/ بلا

27- علم الاديان مساهمة في التأسيس / ميشال مسلان/ ترجمة: عز الدين عناية/ المركز الثقافي العربي – ابو ظبي/ ط1 – 2009م

28- الوجيز في قصة الحضارة لـ(وِل ديورانت)/ أوجزه :غازي مختار / دار طلاس للنشر – دمشق/ ط1 – 1995م